معركة «المادة السادسة» التفاوضية

أثناء مفاوضات السلام المنعقدة في « كامب ديفيد » ثارت مشكلة كبري كادت تنهي « العملية » لولا تدخل الرئيس السادات شخصيا لحلها فقد رفض المفاوضون المصريون نصا إسرائيليا عرض عليهم يمثل انتهاكا صارخا لقواعد القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة ، ونجح مناحيم بيجين في خداع السادات ليمر هذا النص وليظل شاهدا علي عوار هذه الاتفاقية ومبينا بجلاء الهدف من مسيرة السلام المزعومة التي كانت تستهدف خلع مصر من محيطها العربي ليصبح صلحا منفردا، تنفرد به إسرائيل والولايات المتحدة بكل قطر عربي علي حدة تكبله بالقيود وتقضي علي قوته- بما في ذلك مصر المنكوبة – وكان هذا النص مقدمة لتنازلات أخري وكبري قدمها السادات دون مبرر ودون مقابل للعدو التاريخي للأمة العربية .

تقول المادة السادسة من اتفاقية السلام في البند الثاني : « خلافا للمادة ٣٦من ميثاق الأمم المتحدة فإنه في حالة تعارض أي نص في هذه الاتفاقية مع اتفاقية أخرى فإنه يغلب نص هذه الاتفاقية » ، تقرر المادة المذكورة من ميثاق الأمم المتحدة وقواعد القانون الدولي أنه « في حالة عقد اتفاق بين عدة أطراف دولية ، ثم انفراد أحد هذه الأطراف بعقد اتفاقية أخري مع طرف آخر ليس من بين الأطراف الموقعة علي الاتفاق الأول فإنه في حالة تعارض نصوص الاتفاقيتين يغلب النص السابق وليس اللاحق ، ماذا يعني هذا ؟ كما فهم المفاوضون المصريون فإن المقصود كان هو ميثاق الدفاع العربي المشترك الذي وقعته مصر مع الدول العربية في إطار جامعة الدول العربية عام١٩٤٥ ... المطلوب هو سلخ مصر من جلدها ثم إعادة زرعها مرة أخري في مربع أعداء الأمة، والذي حدث أن مصر التي طلقت الحرب والصراع طلاقا بائنا أعطت لإسرائيل الفرصة لتنطلق معربدة في كل أنحاء الوطن من أول العراق حتى لبنان مرورا بمصر والسودان، حيث تسعى إسرائيل ومن خلفها الولايات المتحدة لفصل جنوب السودان ووضع يدها علي منابع النيل حتى

نموت عطشا مكررة مأساة الحسين سيد الشهداء في كربلاء حيث منعت قوي البغي الماء عنه ظلما ثم قطعوا رأسه الشريف – حيث إن مصر هي رأس الأمة – ثم مثلوا بجسده الطاهر – لايمكن إنكار مايتعرض له أبناء الشعب المصري من إذلال في كل منافي الأرض – ... إنها اتفاقية « اسطبل داود » أو « مظلومية الشعب المصري» ، غير أن الحسين مات شاهرا سيفه ومصر قد أرغمت علي كسر بندقيتها بعد أن كُسرت إرادتها ، والغريب أن ذلك تم بعد أن عبْرت ، ولكنها بذلك تكون قد عبَّرت عن الحكمة الأزلية التي تقول : « إن الفناء هو النهاية الحتمية لقرية اختارت بمحض إرادتها مئة عام من العزلة »، إن العدو حتي هذه اللحظة يمارس العدوان ويدخل حربا صهيونية عربية كل عشر سنوات ... كيف تستطيع الرئتان استنشاق نسيم السلام المدنس مع عدو مدجج بالسلاح من قمة رأسه حتى أخمص قدميه ؟ لقد كانت الاتفاقية المذكورة اتفاقية إذعان بالرغم من الانتصار الذي أحرزته الأمة في ١٩٧٣ ، وكما يقال في الليلة الظلماء يفتقد البدر وعندما تختلط علينا الطرق عند مفترقها نبحث عن معلم علي الطريق فنجد علي كل «باب في الميثاق مصباح يهدينا ...نشوف علي فين جهادنا العظيم مودينا » وقبل أن نترككم في عالم عبد الناصر الرحب نقول كلمة أخيرة : إن فكر القائد كان كما سبق وقلنا نتاج تتلمذه علي واقعه ، لم يكن ذلك بدعا أو وحيا ولكنه كان انعكاس نور الإيمان الإلهي الذي أشرقت به كل الأديان ، ونعتقد مخلصين أن تلك التهمة السخيفة السمجة التي أطلقتها الدوائر الصهيونية والاستعمارية تطعن في العهد كله وتصمه باللادينية أملا في خداع جماهير الأمة حتي تنصرف عن المشروع وليس الرجل فتتمكن من تنفيذ أغراضها الخبيثة ... ولقد نجحت هذه الدعوة الخبيثة ، ولكن إلي حين، وتم التغرير بكثير من شباب الأمة فذهب بعضهم ملقيا نفسه في لهيب معارك الدفاع عن مصالح الغرب وأطماعه وعندما اكتشف هذا الشباب الخديعة الكبرى انقلب الكثير منهم علي مجتمعاتهم يسددون رصاص بنادقهم إلي الهدف الخطأ والمكان الخطأ ، نقول : إن هذه الدعوة

الخبيثة لم تعد تستحق الرد عليها فالرجل كان مؤمنا خالص الإيمان قضي حياته القصيرة في الدفاع عن كل مظلوم ومقهور وأفكار الرجل ومبادئه هي وحدها ... وحدها فقط طوق النجاة أو شراع الأمل الذي يجب أن ترفعه سفينة الأمة في مواجهة الطوفان حتى يأذن الله لها بالنجاة والرسو على شاطئ الأمان ... فهل نتقدم لندخل عالم القائد ؟ تفضلوا .